أنواع البحوث العلمية :البحوث الاستقرائية و البحوث الاستنباطية

تُعد البحوث العلمية في المجالين التربوي والنفسي من أكثر البحوث اعتمادًا على وضوح المنهج واتجاه التفكير العلمي، نظرًا لتعقّد الظواهر الإنسانية والسلوكية. ومن بين التصنيفات المنهجية الأساسية في هذا السياق، يبرز التمييز بين **البحوث الاستقرائية** و**البحوث الاستنباطية** وفقًا لاتجاه بناء المعرفة العلمية.

أولًا: البحوث الاستقرائية وتطبيقاتها في البحوث التربوية والنفسية

يعتمد البحث الاستقرائي على الانتقال من **الجزئيات إلى الكليات**، حيث ينطلق الباحث من الواقع الميداني بهدف فهم الظاهرة كما هي، دون افتراضات نظرية مسبقة صارمة. ويُستخدم هذا النوع من البحوث بشكل واسع في الدراسات التربوية والنفسية ذات الطابع الاستكشافي.

مثال تطبيقي في المجال التربوي:
قد يلاحظ الباحث انخفاض الدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي في بعض المؤسسات التربوية الجزائرية. ومن خلال إجراء مقابلات، وملاحظات صفية، وتطبيق استبيانات مفتوحة، يتم جمع بيانات نوعية وكمية حول أساليب التدريس، والمناخ الصفي، والعلاقة بين الأستاذ والتلميذ. وبعد تحليل هذه البيانات، يتوصل الباحث إلى تعميمات أو أنماط سلوكية تسهم في بناء تصور نظري يفسر ضعف الدافعية لدى هذه الفئة.

مثال تطبيقي في المجال النفسي:
في دراسة نفسية استقرائية، قد يقوم الباحث بملاحظة مظاهر القلق المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، ثم يجمع بيانات حول الخبرات المدرسية، وأساليب التقويم، والتفاعل الاجتماعي داخل القسم. وبناءً على النتائج، تُستخلص مؤشرات عامة حول مصادر القلق النفسي، دون الانطلاق من نظرية محددة سلفًا.

وتُبرز هذه الأمثلة الدور المحوري للبحث الاستقرائي في **تشخيص المشكلات التربوية والنفسية** وبناء المعرفة الأولية حولها، وهو ما يجعله شائع الاستخدام في بحوث الليسانس والماستر في الجامعات الجزائرية.

ثانيًا: البحوث الاستنباطية وتطبيقاتها في البحوث التربوية والنفسية

يقوم البحث الاستنباطي على الانتقال من **الإطار النظري العام إلى الواقع التطبيقي**، حيث ينطلق الباحث من نظرية أو نموذج تفسيري معتمد، ليختبر مدى صلاحيته في تفسير ظاهرة معينة داخل سياق محدد.

مثال تطبيقي في المجال التربوي:
قد ينطلق الباحث من نظرية التعلم الذاتي التي تفترض وجود علاقة إيجابية بين الاستقلالية في التعلم والتحصيل الدراسي. وبناءً على ذلك، يصوغ فرضية تنص على أن "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعلم الذاتي والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة

الثانوية". ثم يقوم بتطبيق مقياس مقنن للتعلم الذاتي واختبار تحصيلي، وتحليل النتائج إحصائيًا للتحقق من صحة الفرضية.

مثال تطبيقي في المجال النفسي:
في بحث نفسي استنباطي، قد يعتمد الباحث على نظرية تقدير الذات، ويفترض أن ارتفاع تقدير الذات يسهم في خفض مستوى القلق المدرسي. يتم اختبار هذه الفرضية على عينة من التلاميذ باستخدام مقاييس نفسية مقننة، وتحليل النتائج باستخدام أساليب إحصائية مناسبة، وصولًا إلى تأكيد الفرضية أو رفضها.

وتُعد هذه المقاربة من أكثر الأساليب استخدامًا في البحوث الكمية التجريبية وشبه التجريبية .

ثالثًا: التكامل بين البحوث الاستقرائية والاستنباطية في الدراسات التربوية والنفسية

تُظهر الممارسة البحثية أن الفصل بين البحث الاستقرائي والاستنباطي ليس دائمًا فصلًا صارمًا، إذ قد يبدأ الباحث بدراسة استقرائية لتشخيص الظاهرة وبناء الفرضيات، ثم ينتقل إلى دراسة استنباطية لاختبار هذه الفرضيات تجريبيًا. ويُعد هذا التكامل مؤشرًا على نضج البحث العلمي وعمقه المنهجي.